ذاكرة المكان وكواليس الحزن في ومضة هدى كفارنة

قراءة بسام جميدة

ذاكرة

على الطرف المقابل من روحها، ابتسامة صفراء تذهل الوقت، وتمر متأملة في كواليس حزينة.

تلتقط الكاتبة هدى كفارنة لحظة فارقة من اللحظات السامية التي تمر بها الشخصية لتعبر عن حالة من الحزن المتماهي مع الروح، لكنه لا ينسل بعيدا بل يشاركها بابتسامة صفراء تجعل الوقت مندهشا من وقوفه هناك.. وبطريقة متميزة استطاعت أن تمنحنا الكاتبة بوحًا فيه الكثير من الدهشة والإعجاب، فتدخل النص بجملة فيها الكثير من الروعة والانسيابية كراوية تعبر عن الشخصية وتمنح نفسها حرية البوح (على الطرف المقابل من روحها) وكأني بالروح أتصورها أمامي تنتظر وتنتظر، وكأن بمن

obeikandl.com

تنتظره أن يأتي هو أقرب من حبل الوريد إليها فهو يسكن الروح بالطرف المقابل، ويأتينا الجواب في الجملة الثانية بكل صراحة وفيها شيء من الخيبة (ابتسامة صفراء)، لماذا ابتسامة صفراء؟ إذا هناك حدث جرى جعله يسكن الضفة الثانية لروحها، ولو لم يكن ذاك شيء يستحق البعاد أو خصاما أو فراقا أو عتابا، لقاسمها المكان، ولما وقف في الطرف المقابل، وهاهو يطلق ابتسامة صفراء، وهي الابتسامة التي تنم ربما عن خبث ولؤم مصطنع، وهذا ما جعل الوقت الذي استعارته هنا ليبدو شاهدا على الحوارية الصامتة أن يقف مذهولا من فرط الدهشة لهذا الموقف، وتتابع الكاتبة لتمنح الومضة الحدث والحياة معا لتقول لنا في جملتها الثالثة إنها رأت وتأثرت وهاهي تمر متأملة متعجبة في كواليس حزينة تنعي حظها دون أن نعرف سر الجفاء الذي بقي مدفونا في قلب الشخصية في محاولة منها لإشراك القارئ معها في التحليل وتأمل

المشهد كلقطة فوتوغرافية فيها الكثير من الدراما، وإن كان العنوان يوحي بالكثير عن الشخصية التي تستعيد ذكرى ما مرت معها ، لكنني قرأت النص بمعزل عن العنوان ليتسنى لي الدخول في عالم الشخصية...

ربما تحتمل الومضة تفسيرا آخر غير الذي قرأته، كون الطرف الأول غير واضح المعالم ومنه يستطيع القارئ أن يختار من الذي يقف هناك..

والوقت هنا كشيء غير ملموس منحته الكاتبة الحياة ليكون مشاركا أساسيا في النص وينبض بالروح فقد أذهلته السخرية أو اللؤم التي عبرت عنها بابتسامة صفراء، وكأنه شخص مشارك ويراقب عن كثب شخصيتين كل منهما في طرف، ولهما قصة ما.. وهو الشاهد الوحيد عليهما، لذلك بدا على الوقت ذهول، فالأمر جلل إذن، وفي الطرف الآخر شخص عزيز وإلا لماذا جعلته على ضفة الروح يقف ومنحته المكان الأغلى في جسدها؟ هنا تكمن حبكة النص ودلالته..

obeikandl.com

الومضة التي جاءت مروية بضمير الغائب تمنحك الزمن الحاضر لتعيش معها تفاصيل ومضة عابرة في حياتها لكنها مؤثرة جدا... وهي التقاطة متميزة لومضة قصصية تعتمد على سرعة الزمن والسرد القصصي. والحبكة المثالية.

الحدث فيه دراما وسرد سريع ومعقول وينبئ عن وجود أحداث جرت، عبر الكواليس، ومما يبدو إنها ذكريات حزينة.

المكان لم تتم الإشارة إليه فهو غير منظور وهي التفاتة متميزة وربما غير مقصودة من الكاتبة أن جعلته هكذا ليكون متخيلا للقارئ وفيه حميمة أيضاً.

obeikandl.com